

تأثير دخول داعش على تدني مستوى الثقة بين الطلبة في جامعة الحمدانية

ايناس محمود علي

مقدمة البحث :

وتحديداً جامعة الحمدانية .

إن جامعة الحمدانية تأسست عام ٢٠١٤م ومواقعها ما قبل دخول داعش كان في قضاء الحمدانية التابع لسهل نينوى وبعد التغيير الديمغرافي في تلك المنطقة فقد تم استحداث موقع بديل في بلدة عين كاوا التابعة لمحافظة اربيل وتضم كليتين كلية الادارة والاقتصاد وكلية التربية بفروعها حيث تحتضن العديد من الطلبة بمختلف المكونات (المسيحيين، الأيزيديين، الشبك، التركمان، الكاكنية، العرب، الكرد) ومن مناطق مختلفة من عراقنا الحبيب. رؤية جامعة الحمدانية جامعة فتيحة تسعى ان تكون رافداً معرفياً ومركزاً بحثياً على الصعيد المحلي والعالمي .

أسئلة البحث:

هل هنالك إنعدام ثقة بين الطلبة في جامعة الحمدانية بعد دخول داعش؟ وما هي أسباب إنعدام الثقة؟ وكيف يؤثر مستوى إنعدام الثقة على التعايش السلمي بين الطلبة؟

أهمية وهدف البحث:

ان موضوع العلاقات الإجتماعية والفكر الطائفي بين الشباب أحد المواضيع المهمة وذلك لإنهم الجيل القادم وبناء المجتمع، وكذلك تعتبر دراسة تأثير داعش والإضطهاد ضد مكونات سهل نينوى بصورة خاصة وإرتباطها بآثار الطائفية وتضعيف العلاقات الإجتماعية بين الشعب بصورة عامة وبين الشباب بصورة خاصة، أحد المواضيع المطروحة التي تثير الإهتمام. وإن سبب إختياري لجامعة الحمدانية كعينة بحث يعود لكون الجامعة تضم العديد من الطلبة بمختلف المكونات وإن إنعدام الثقة ووجود الفكر الطائفي بينهم قد يؤثر سلباً على العلاقات الإجتماعية وقد يولد مزيداً من التوتر والتعصب وقد ينتقل ذلك التأثير الى المجتمع المحيط بهم. وإن عمل مثل هذه الدراسة قد يساهم بشكل كبير في تشخيص الأسباب الرئيسة التي تقف وراء إنعدام الثقة وتحليلها ودراستها، وكذلك للحد من هذه الأزمة عن طريق حملات المدافعة قبل رجوع العوائل الى مناطقهم وقد امتلئت قلوبهم بالمحبة والثقة والتعايش السلمي .

هذه الدراسة تمثل إضافة علمية للأدبيات السابقة وإنها توضح للجهات المختصة في هذا المجال أهمية التعايش السلمي والعلاقات الإجتماعية في جامعة الحمدانية.

الإنسان هو غاية كل تنظيم قانوني، وإن الحكومات والمنظمات جميعها وجدت لتحقيق أهداف ولحماية كرامة الإنسان وتوفير الأمن والأمان له وتضمن أفضل السبل لحياته المعيشية، وإن حقوق الإنسان التي يتمتع بها لمجرد كونه إنساناً وهذه الحقوق يعترف بها على إنها للإنسان بغض النظر عن جنسيته او ديانتة او لأصله العرقي او القومي او وضعه الإجتماعي .

العراق يضم العديد من المكونات مثل المسيحيين والأيزيديين والكرد والعرب والشبك والتركمان والكاكنية وغيرهم، وبعد موضوع الأقليات والمكونات من المواضيع الحساسة كونها تتطلب تعاملاً خاصاً من حيث منح حقوقها وإمтиازاتها داخل الوطن لخلق نوع من الإطمئنان والشعور بالإنتماء تجاه هذا البلد. أن العديد من هؤلاء المكونات تمركزوا في سهل نينوى التابع لمحافظة نينوى كالمسيحيين والأيزيديين والشبك والتركمان والكاكنية. ويمتاز سهل نينوى بأراضي زراعية خصبة وتربية المواشي وزراعة الزيتون والمناطق الأثرية كما يمتاز بوجود أسطول للنقل البري لنقل البضائع والمنتجات النفطية وحركة تجارية عالية المستوى .

يعاني سكان سهل نينوى في الوقت الراهن من إضطهاد على يد الجماعات الإرهابية المتطرفة التي ولدت وترعرعت بأحضان مجتمعات عراقية مختلفة، وأيضاً من تهجير وقتل وسبي باسم الطائفية، وقد إنعكس تأثير هذا الواقع على شريحة الشباب بشكل واضح، حيث عانوا من أزمات كثيرة التي أعطت إنطباعاً سلبياً، وحيث كونت بداية عصر تكون فيه الطائفية هي اللاعب الوحيد في الساحة. والآن الحياة بدأت تأخذ مسار آخر غير محدد المعالم وبالأخص بعد قيام التنظيم الإرهابية داعش بالتغيير الديمغرافي لمناطق سهل نينوى بعد العاشرة من حزيران من عام ٢٠١٤م مسار يغدو فيه الفكر الطائفي وبالأخص بين الشباب وطلبة الجامعات

Special report

تقرير خاص

منهج البحث:

مجموعة التركيز من المكون المسيحي ذكروا بأن: الإضطراب الأمني وعدم الشعور بالأمان هو السبب الذي جعل الإنسان يفكر بالفكر الطائفي وهذا جعله أكثر تحذراً من بقية المكونات. حيث ذكر الطلبة الشبك والتركمان المسلمين: بإنعدام الأمان نكون أكثر تحذراً وخوفاً على أرواحنا مما يجعلنا أكثر عنصرية وأقل إندماجاً مع غيرنا من الطلبة ذات المكونات والأديان الأخرى مثلهم مثل طلاب الكرد، فقد كانت اجوبة الطلبة هي بأن الإضطراب الأمني وعدم الشعور بالأمان هو سبب تخوفنا وقلة إندماجنا حفاظاً على أرواحنا. كما وإن الطلبة العرب المسلمون ذكروا: قلة روح التوعية وإنتشار الفكر الطائفي ولا يوجد من يحمي هذا الفكر بالتوعية والمؤتمرات مما جعل الأمر أكثر صعوبة الأمر الذي جعل إنعدام الثقة يسود بين الطلبة في الجامعة، حيث إن أغلبية الطلبة من الديانتين المسلمة والمسيحية ومن جميع المكونات يعتبرون تسمية الأقليات هي إنكاراً لحقوقهم، تسمية تجعلهم من الدرجة الثانية بين المواطنين فهم بحاجة لأبسط حقوقهم، وأكثر الطلاب إعتراضاً على تسمية الأقليات هم الشبك والتركمان فقد ذكروا: بأنهم أكثر الناس تضرراً وأكثر الناس حرماناً حيث حرموا من أبسط حقوقهم وهي السكن داخل مدينة الموصل كونهم من الأقليات، أما الكرد فذكروا بأن أغلب حقوقنا قد نحصل عليها في إقليم كردستان ولكن اذا كانت من مدينتنا كوننا من الموصل أفضل بكثير وإن هذه الحقوق تتحقق بعد أن نتخلص من تسمية الأقليات. أما المسيحيين بينوا بهذه التسمية قد نحصل على حقوقنا في بلدان الغرب كونها أكثر تفرقاً لهذه الفئات من المجتمع. هذا وكانت اجوبة الطلاب العرب بعدم الأهمية كونهم لا يمثلون جزء من هذه الأقليات فهم مكون من الأغلبية، كما وذكر الطلبة الشبك والتركمان والمسيحيون بأن: حرمان الأقليات من دورهم وحقوقهم السياسية المذكورة في الدستور ودورهم في الدوائر والمؤسسات الحكومية كونهم ضمن أبناء هذا البلد كل ذلك جعلهم ضمن إطار محدد من التخوف وعدم الإنسجام .

كما وإن عدد من الطلبة المسيحيين ذكروا بأن فرصة العيش بهذا البلد بصورة تدعو للسلم الإجتماعي ضئيلة جداً وإن بناء الثقة وتحقيق الأمن والتعايش السلمي من جديد في الجامعة أمر ليس بالسهل فقد وصفوا الحال بذلك الحلم الصعب المنال وبالأخص بعد تدمير مناطقهم والإستلاء على ممتلكاتهم من قبل داعش الإرهابي فيما جعل العديد من المسيحيين يفكرون بالهجرة الى بلدان الغرب من أجل بناء مستقبلهم بعيداً عن المخاوف والإضطهادات وتحطيم الأحلام. إلا إن بعض من الطلبة الشبك المسلمين يشيرون بأن التعايش السلمي ليس بالصعب وذلك عن طريق التوعية وحماية الحقوق والتساوي بين أبناء البلد قد يكون باباً من أبواب السلم الإجتماعي والمحبة والتعاون، كما وكانت اجوبة الكرد تميل بالنظر الى الجانب الامني وإن إنعدام الثقة سببه هو إنعدام الأمن وبتحقيق الأمن سيعيشون تحت سقف من الثقة والتماسك الإجتماعي مثلهم مثل الطلبة التركمان، وكذلك كانت آراء الطلبة العرب المسلمين بان تحقيق الثقة يكون بتوفير الأمان ومواجهة الأعداء مع بعض وبنشر روح الوعي الثقافي .

أستخدمت منهجية (مجموعات التركيز) كوسيلة للبحث وإتمام الدراسة، وإن سبب اختيار طريقة مجموعات التركيز هو لغرض جمع الآراء ووجهات النظر ومعرفة الاسباب الممكنة .

مجموعات التركيز تساهم هذه الطريقة في جمع عينات من الطلبة المتواجدين في جامعة الحمدانية ومن جميع المراحل والذي يتراوح أعمارهم ما بين (١٨_٢٤) سنة وإن كل مجموعة تحتوي على عدد من الطلبة ذات مكون معين، وفي هذا البحث تم عمل مجموعتين للتركيز.

المجموعة الاولى :- تضم خمسة طلاب وخمس طالبات ذات الديانة المسلمة بمختلف الطوائف والمكونات كالشبك والتركمان والكرد.

المجموعة الثانية :- تضم خمسة طلاب وخمس طالبات ذات الديانة المسيحية .

ومع الأسف فلم يكن هناك طلبة من الديانة الأيزيدية لعدم رغبتهم بالمشاركة .

وتم طرح سبعة أسئلة رئيسية إضافة إلى غيرها من الأسئلة الفرعية تم طرحها خلال النقاش ذات صلة بالطائفية والفكر المتطرف وأسباب إنعدام الثقة في سهل نينوى بصورة عامة وجامعة الحمدانية بصورة خاصة، أما من ناحية الصعوبات فقد تمثلت في صعوبة الحصول على معلومات حقيقية لحساسية الموضوع، إضافة إلى صعوبة الحصول على الموافقات في إقامة مجموعات تركيز.

نتائج تحليل مجموعات التركيز :

المقدمة:-

بعد إجراء مجموعات التركيز ومناقشة المشاركين من طلاب وطالبات جامعة الحمدانية من جميع المكونات والطوائف والآراء والأفكار والعوامل التي أصبحت سبباً في تدني مستوى الثقة بين الطلبة في جامعة الحمدانية وحسب الإجابات المتفاوتة تبين إن الإنسان بطبيعته بعيداً عن الفكر الطائفي والتمييز فهو إنسان إجتماعي ولد ليعيش في مجتمعات من البشر وإن التعاون والمحبة مغروزاً في جوارحه ما لم يتعرض لسلب حقوقه وتحطيم أحلامه وبناء مستقبله.

الأسباب الرئيسية التي تسببت في إنعدام الثقة

بعد الأزمات والإضطهادات التي تعرض إليها المواطن أصبحت حياته ضمن إطار محدود من التخوف والعنصرية والإيمان بالفكر الطائفي. ومن خلال إجابات الطلبة المسيحيين تبين بان الفكر الطائفي والأفعال التي تهيج الفكر الطائفي والطائفية التي تعرض لها طلاب هذه الجامعة كالقتل والنهب والسبي والتهجير القسري والظروف الأمنية الغير المستقرة كان سبباً يحثل المركز الاول من أسباب تدني مستوى الثقة. وكذلك المسلمون فقد توحدوا في الأجابة بأن الفكر الطائفي هي نيران تحرق الثقة والتعاون والإنسجام. عدد من الطلبة المشاركين في

الأثار السلبية في إنعدام الثقة بين الطلبة

ومحبة بعيداً عن الطائفية المقيتة، لإنهم يصبحون جميعاً متساوون بالحقوق والواجبات وكلهم أبناء البلد الواحد وسنرى طاقات الجيل الصاعد نحو التقدم وإزدهار البلد .

التوقعات

بعد إكمال النتائج والحصول على الأجوبة المطلوبة فمن المتوقع بأن العلاقات ستكون أفضل بعد العمل بالتوصيات المذكورة أعلاه والسلم الاجتماعي سيتحقق ما دمنا نطمح لذلك، بالتوعية وإعطاء الحقوق وضمان حماية المواطن سنبنى أعمدة من الثقة والاندماج والتسامح والمحبة ونحقق التعايش السلمي بين جميع أبناء العراق العظيم .

الخاتمة

بعد إجراء مجموعات التركيز وأخذ آراء وأجوبة الطلبة من أغلب المكونات والأقليات في جامعة الحمدانية تبين ان هناك إنعدام ثقة بين الطلبة بالشكل الذي يؤثر سلباً على علاقاتهم الاجتماعية وتعايشهم السلمي، وكذلك تأثيره على المستوى التعليمي وهذا حدث بعد دخول التنظيم الإرهابي داعش على مناطق سهل نينوى والإستيلاء على حقوق الفرد وسلب ممتلكاته. الفعل الذي أحاط الجميع بإطار من الحذر وعدم الثقة بالآخرين. كما وتبينت الأسباب من خلال أجوبتهم بأن الظروف الأمنية الغير مستقرة وخطورة حياة أغلب الأقليات والمكونات ولدت تفكير طائفي وعنصرية وعدم الثقة وكذلك سلب الحقوق سواء كانت حقوق أمنية او سياسية، سبباً لانعدام الثقة وقد أشاروا بأن تسمية الأقليات دليلاً على سلب الحقوق كونهم بهذه التسمية يكونون بالمرتبة الثانية بين المواطنين، أما من ناحية التأثير فإن إنعدام الثقة بين الطلبة في الجامعة يؤثر على مستواهم الدراسي وقله تعاونهم على حل الأزمات. كما وان إنتشار الفكر الطائفي وإنعدام الثقة أثر على محيطهم وعوائلهم وبالتالي اصبحوا ضمن مجتمع تسوده الطائفية وقله الاندماج وسوء التعاون .

التوصيات:

ما هي أبرز العوامل التي تؤدي إلى تدنى مستوى الثقة بين الطلبة والطالبات؟
الإضطراب الأمني وعدم الشعور بالأمان
الوضع السياسي الغير مستقر
الفكر المتطرف الطائفي
كيف يمكن للحكومة العراقية والحكومة المحلية لسهل نينوى زرع الثقة بين جميع الطوائف في المنطقة ووضع إجراءات قانونية صارمة ضد الخارجيين عن القانون؟
توفير الاجواء الأمنية المناسبة
إلغاء تسمية الأقليات
أعطاء أبناء المنطقة دور أكبر من قبل
هل تؤمن بالفكر الطائفي؟
هل للأقليات دور في رسم سياسة البلد حسب ما يكفل الدستور؟
هل أبناء الطوائف سهل نينوى لهم استعداد لمواجهة التحديات بعد تحرير مناطقهم مع بعض، فاذا كان الجواب لا فلماذا؟
كيف يمكن أن نحقق عبارة أخوة في الخلق؟
ماذا نتوقع ان تكون الأثار في حالة وجود إنعدام الثقة بين الطلبة؟

من ناحية الأثار التي يسببها إنعدام الثقة بين الطلبة فقد لوحظ إن عدد من الطلبة والطالبات من المسلمين والمسيحيين كانوا أكثر حرصاً على مستقبلهم ومستواهم الدراسي، حيث ذكروا بأن إستمرار الحال قد يجعل التعليم في مستوياته الأدنى نتيجة للمجتمع المتوتر الذي خلفه إنعدام الثقة وقله روح التعاون بين الطلبة في جامعة الحمدانية. كما أشاروا بأن الطلبة ذات الفئة الشبابية هم الأكثر تأثراً على عوائلهم ومجتمعاتهم وبالتالي فقد يكون هناك تفكيك بالنسيج الاجتماعي بين الطلبة والعوائل والمجتمعات المحيطة بهم، حيث ذكر الطلبة المسيحيين بأن أغلب المشاكل التي تحدث في الجامعة كان سببها هو عدم الاندماج وعدم وجود روح التعاون بين الطلبة وإن هذه المشاكل تؤثر سلباً على مستوى التعليم، كما وكانت آراء الطلبة الشبك في حالة إنعدام الثقة والتماصك الاجتماعي وتفكيك العائلة الجامعية سوف يقل تشجيع الطالب او الطالبة للدوام والإنترام وحب الدراسة وهذا يؤثر أيضاً على المستوى التعليمي، أما بالنسبة للطلبة الكرد بينوا إنهم على إستعداد بنشر روح الثقة والتعايش السلمي وتشجيع الطلبة وتحفيزهم على التعاون مع بعض من أجل مستوى تعليمي أفضل، هذا وكان طلبة العرب والتركمانيون يوافقون إخوانهم في آرائهم بإستعدادهم لرفع مستوى التعليم وإن إنعدام الثقة وقله التعاون وحل الأزمات داخل الجامعة كلها تُدني من مستويات الطلبة التعليمية .

على الحكومة العراقية في المركز توفير الأجواء الأمنية المناسبة من خلال نشر القوات الأمنية من سكان سهل نينوى حصراً، ونشر الوعي المجتمعي بين سكان المنطقة وإصدار قرار بإلغاء تسمية الأقليات حتى لا يشعروا أبناء الأقليات بأنهم مواطنون درجة ثانية، وإعطاء دور أكبر لأبناء المنطقة في الوظائف الحكومية لكي يتنسوا لهم دور في رسم سياسة البلد حسب ما يكفله الدستور، وزرع المحبة والإحترام المتبادل من خلال تنظيم مؤتمرات لنزع الفكر المتطرف وتدعو للمحبة والتعايش السلمي وإقامة مشاريع تعريفية عن الأقليات وحقوقهم، وتغيير المناهج الدراسية من المراحل الابتدائية بمواضيع التسامح والمحبة والسلام بعيداً عن مواضيع التاريخية كالحروب وسفك الدماء من أجل تحقيق عبارة الأخوة في الخلق. وتوفير وتطبيق هذه التوصيات من قبل الحكومة المركزية ومنظمات المجتمع المدني سينطلق جبل جديد من أبناء سهل نينوى بجميع طوائفه ومكوناته ومن ضمنهم طلاب وطالبات جامعة الحمدانية يعلو في سمانهم الثقة المتبادلة والعيش سوياً مع البعض بأمن وأمان وسلام

”بعد سنوات من التغيير الذي حصل في العراق ٢٠٠٣ ، ما يزال العراقيون يتطلعون الى إنجاز عملية "التحول الديمقراطي" وبناء "دولة مدنية" تحقق تطلعاتهم المشروعة في حياة كريمة، تحترم التنوع على اساس قاعدة المواطنة. وهناك جملة من التحديات التي تواجه هذا المسعى والطموح المشروع للعراقيين، وفي سبيل مواجهة هذه التحديات لدى الجيل الجديد من الشباب الذين كانوا خميرة التغيير في العالم العربي. تم إنشاء عنصر تعليمي مبتكر في برنامج "كلنا مواطنون" يركز على التغلب على مثل هذه التحديات مثل "العقلية الطائفية" التي تعد التحدي الاساسي التي يواجهه بناء دولة "المواطنة" في العراق، وبذلك سيركز البرنامج على إشراك الشباب في مراقبة والدفاع عن حقوق الإنسان، وحقوق الأقليات، وخاصة الحرية الدينية من أجل تعزيز المواطنة وتفادي ومنع التوترات الطائفية والعنف في العراق، فضلا عن السعي إلى تحسين الإطار القانوني الذي ينبغي أن يضمن المساواة بين جميع الناس بغض النظر عن الدين أو الخلفية العرقية. ويحاول هذا المنشور ان يركز على نشر التقارير والدراسات والبحوث والمقالات التي تنتجها الشباب ضمن البرنامج، اسهاما من الشباب لتقديم الرؤى والتوصيات ايمانا ببناء مجتمع افضل مبني على حقوق المواطنة دون تمييز“.

Address: Erbil, Kurdistan Region, Iraq

Tel.: 00964(0)750 031 1454

Email: vanda_alarb@yahoo.com

